مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-018

انتفاضة بوعمامة (أبريل 1881) للضابط قرول
عرض وتعليق
The Bouamama Uprising (April 1881) by Officer Graulle
Presentation and Commentary

اسم ولقب المؤلف: عبد القادر خليفي- Abdelkader khelifi صص356- 383
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ متقاعد من قسم التاريخ جامعة وهران1 أحمد بن بلة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: khelifi.abd2009@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/10. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 2026/05/24.

الملخص: كتب العديد من المؤرخين والضباط الفرنسيين عن المجتمع الجزائري، عن معتقداته وسلوكياته وعن حياة الشعب الجزائري اليومية بعامة للتعرف عليه من جهة والسيطرة عليه بأسهل الطرق من جهة. ويعتبر الضابط قرول من هؤلاء العسكريين، وها هو يكتب عن الشيخ بوعمامة ومقاومته التي اندلعت سنة 1881 بالجنوب الغربي الجزائري. وقد سهل من مهمة هذا الضابط توليه لمنصب رئيس "مكتب عربي"، هذا المنصب الذي يهتم بقضايا الجزائريين ويعتبر وسيطا بين الشعب والسلطة الفرنسية الاستعمارية.

قسم المؤلف كتابه هذا إلى مقدمة تسعة فصول وخاتمة. وضمن مؤلفه رسائل وتقارير فرنسية عن هذه المقاومة ووضع خريطة لمسيرة الشيخ من الصحراء إلى المنطقة التلية شمالا.

يتمثل الهدف من هذه الدراسة في الاستفادة من المعلومات الواردة بترجمتها وتحليلها وتبيان مدى مصداقية المؤلف في ذلك. وسنقسم هذا العمل إلى ثلاثة عناصر: وصف الكتاب خارجيا وداخليا- ترجمة محتوى الكتاب- التحليل والتعليق على العناصر والقضايا الواردة في المتن من خلال النقط التالية: التعريف بالكاتب- عن تسمية الكتاب وعن معركة 19 ماي 1881- كثرة الأمثلة داخل المتن- أسباب اندلاع المقاومة- بوعمامة من عائلة مغمورة- تسمية بوعمامة بالمارابو- بوعمامة الرجل المتسامح- مناصرة السكان للمقاومة- دور أعوان الفرنسيين في الإيقاع بالمقاومين- عدم توازن القوتين- الندم على معاداة بوعمامة- خاتمة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: الشيخ بوعمامة- المرابو- المتمرد- قرول- إينوسنتي- وانبرنير- المقاومة- معركة الشلالة- القوم- الفرنسيون.

Abstract: *Many French historians and officers have written about Algerian society, its beliefs, customs, and the daily lives of its inhabitants, both to understand them and to better control them. Officer Groul was one of them. In this work, he recounts the story of Sheikh Bouamama and his resistance movement, which began in 1881 in southwestern Algeria. His appointment as head of the Arab Bureau, the post responsible for Algerian affairs and serving as an intermediary between the population and the French colonial authorities, facilitated his work.*

The author structured his book into an introduction, nine chapters, and a conclusion. He included French letters and reports relating to this resistance and provided a map tracing the Sheikh's journey from the Sahara to the Tell Atlas region in the north.

The aim of this study is to utilize the information presented through translation and analysis, and to assess the author's credibility. This work will be divided into three parts: a description of the work, both external and internal; a translation of its content; and an analysis and commentary on the elements and issues presented in the text, focusing on the following points: an introduction to the author; the title of the work and the battle of May 19, 1881; the wealth of examples in the text; the reasons for the outbreak of the resistance; Bouamama's obscure family origins; his designation as a marabout; his tolerant nature; the population's support for the resistance; the role of French collaborators in targeting resistance fighters; the imbalance of power; regrets related to the hostility towards Bouamama; and a conclusion.

Keywords: *Sheikh Bouamama; marabout; rebel; Groul; Innocenti; Wanbernier; resistance; Battle of Chlala; the people; the French.*

مقدمة: في الوقت الذي كانت المواجهة الحربية متواصلة بين القوات الفرنسية وقوات المقاومة بقيادة الشيخ بوعمامة، انكبت مجموعة من الكتاب والضباط العسكريين الفرنسيين للكتابة عن هذا الشعب المقاوم للتعرف عليه وتسهيل السيطرة عليه.

وقد حظيت حركة الشيخ بوعمامة (الصوفية والحربية-الجهادية) باهتمام عدد من الكتاب الفرنسيين سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، والضابط قرول (Graulle) هو أحد العسكريين المعاصرين لحركة الشيخ بوعمامة، الذين كتبوا عنها، وبخاصة وأن هذا الضابط كان في موقع يمكنه من الحصول على وثائق وشهادات تساعده على الكتابة في ذلك الوقت،

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بصفته رئيس مكتب عربي. اعتمد في عمله هذا على تصريحات ورسائل المشاركين في الأحداث المرتبطة بمقاومة الشيخ بوعمامة سواء كانوا فرنسيين أو جزائريين.

وقد اخترنا تقديم هذا العمل الأصيل لاطلاع الدارسين والباحثين على محتواه، وسنعلق على بعض ما جاء به هذا الكاتب، وسنتتبع في عملنا هذا الخطوات التالية:

أولا-وصف الكتاب خارجيا وداخليا.

ثانيا-تقديم محتوى الكتاب من معلومات عن طريق ترجمة المحتوى إلى اللغة العربية.

ثالثا-التحليل والتعليق على بعض العناصر الواردة في هذا النص وشرح بعض القضايا المطروحة فيه.

1-وصف الكتاب خارجيا وداخليا

1-1-الوصف الخارجي: طبع الكتاب بحجم صغير يحتوي على 133 صفحة، حملت الصفحة الأولى الخارجية ما يلي: اسم الكتاب: انتفاضة بوعمامة (أبريل 1881).[1]

اسم المؤلف: الرائد أ. قرول (E. Graulle) رئيس مكتب عربي سابق.

دار النشر: مطبعة هنري شارل لافوزيل (Henri Charles-Lavauzelle) المطبعة العسكرية.

المكان والتاريخ: باريس 1905.

1-2-الوصف الداخلي: قسم الكاتب مؤلفه، بعد المقدمة، إلى تسعة فصول وخاتمة تتراوح صفحاتها بين 10 و25 صفحة، تبعا للمحتوى والمعلومات المتوفرة. وقد اكتفى المؤلف بذكر عناصر كل فصل (بين قوسين) في نقاط ذكرها مباشرة بعد عنوان كل فصل، ولم يكتب تلك العناوين داخل المتن (استعمل الباحث بعض العناوين داخل المتن).

2-**عرض محتوى الكتاب:** سنستعرض محتوى كل فصل من الفصول التسعة فيما يلي من الصفحات:

1 -Graule E.(commandant), Insurrection de Bouamama (avril 1881), Henri Charles Lavauzelle éditeur militaire, Paris 1905.

بناء على نسخة مصورة من مؤسسة الجغرافيا والأركيولوجيا لمدينة وهران-الجزائر أثناء زيارتنا لمكتبتها الموجودة بشارع طرابلس بوسط مدينة وهران (سوق ميشلي) في 1995.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1-2-مقدمة: جاء في مطلع مقدمة الكتاب أنه "لفهم انتفاضة بوعمامة وإدراك مدى سرعة انتشارها وتحولها إلى حدث خطير، يجب معرفة كيف كان الجنوب الوهراني عندما اندلعت الانتفاضة سنة 1881؛ حيث لم تكن هذه المنطقة قد دخلتها عناصر أوربية بعد، وكانت عبارة عن صحراء قاحلة ترتادها قبائل بدوية محاربة، وحيث كان حكمنا محدودا. فقد كنا نفرض عليهم دفع ضريبة ونجبرهم على ذلك بدل استعمال القوة كما تعهدوا على ذلك من قبل، وما عدا ذلك فقد بقي سكانها أحرارا."[1]

وأنه "كان هناك مركز عسكري واحد في جيريفيل (Geryville) بالجنوب. أما حصن سفيسيفة[2] فلم يمثل مركز قيادة، بل (كان) لا يخدم سوى حامية لفصيلة انضباط من اللفيف، ولم يتمتع بأي أهمية من وجهة نظر احتلال البلاد."

أما البلدات التي اشتهرت لدى السلطة الفرنسية بعد هذا التاريخ كعين الصفراء ومشرية والخيذر وعين بن خليل، فلم يكن الفرنسيون قد اهتموا بها. وأن طريق الجنوب الوحيد في ذلك الوقت هو طريق سعيدة- جيريفيل. وكانت جميع وسائل النقل تتم على ظهور الإبل، وكان هناك خط حديدي وحيد مستعمل لاستغلال الحلفاء الموجودة بين الشط الشرقي والتل، يسير في جزء من الهضاب العليا من سعيدة إلى مرحوم. لكن الفرع الذي يدخل حاليا جنوبا من مصباح لم يكن موجودا آنذاك.

وينهي المؤلف مقدمة كتابه بقوله: باختصار، لقد قمنا باحتلال كل التل الوهراني بشكل جدي، ولا يزال بإمكان مراكزنا المنتشرة على هذه الحدود، مثل سعيدة والضاية والعريشة، أن يكون عملها محسوسًا حتى الشط؛ وبعد هذا تختفي سلطتنا، أو على الأقل، هي اسمية فقط.

---

1 Graulle, IBID, P : 5.

2- تقع سفيسيفة هذه في قلب سلسلة جبل العمور بالأطلس الصحراوي على بعد 5 كم من بلدية الغيشة ولاية لغواط، بها محطة أثرية للنقوش الصخرية تعود إلى العصر الحجري الحديث (يتمثل رسمها في: فيلة تحمي صغيرها من هجوم فهد مفترس). وهناك بلدة أخرى لها الاسم نفسه (سفيسيفة)، وهي دائرة من دوائر ولاية النعامة وتقع إلى الغرب من مدينة عين الصفراء بـ 32 كيلومترا. ونتيجة لذلك اعتبرها المؤرخ يحي بعزيز – خطأ- هي التي وقعت بها أحداث سفسيسيفة التي نحن بصدد الحديث عنها، وذلك في قوله: "وكانت المعركة الأولى بينهما هي معركة سفيسيفة جنوب عين الصفراء يوم 27 أبريل." يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الأول، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص: 294.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2-2-الفصل الأول: يشتمل هذا الفصل على ثلاثة عناصر هي: (معلومات عن بوعمامة- أسباب الانتفاضة- يقظة السلطة العسكرية.) سنقوم بترجمة المحتوى وعرض التفاصيل فيما يلي:

أ-معلومات عن بوعمامة: يتحدث في البداية عن أصول الشيخ بوعمامة على أنه ينتسب إلى عائلة مغمورة، هم أولاد سيدي التاج من القبيلة المرابطة الكبيرة أولاد سيدي الشيخ. وأنه انتقل إلى مغرار -وهو في سن مبكرة- عندما غادر أهله بلدة فكيك المغربية. وأنه حتى سنة 1878 لم يتحدث عنه أحد من الجهات الرسمية، لكن ومنذ هذه المرحلة سنجده يؤسس زاوية في مغرار ويعيش حياة زهد مثالية. يقضي كل أيامه بالصلاة، لا يهمه سوى الحياة الروحية.

ويتساءل قرول عن مدى صدق بوعمامة بالتفرغ للتعبد بهذه الطريقة في بداية ظهوره، هل كان يريد ببساطة أن يجعل من نفسه قاعدة للدين ليحصل على النفوذ الذي يحتاجه للتحضير لحركته "التمردية"، وبخاصة وأنه لم يكن يمتلك ثروة ولا جذور بارزة في نسبه تجعل منه مقصدا للناس.

ب-أسباب الانتفاضة: يذكر قرول أن بعض السكان الذين يثق فيهم، أخبروه أن بوعمامة كان في البداية رجلا صالحا، يدعو إلى السلام والوفاق للجميع وحب الجار. ولم يكن ليحلم أبدا بالدعوة إلى انتفاضة 1881 لو أنه أطاع إلهامه فقط. وأنه لم يكن لديه أي شيء مشترك مع "المَرَابُو (Marabout)[1] المتعصب الشرس والمتعطش لسفك الدماء" الذي سيلبس صفاته في المستقبل. ويتأسف على الوضع الذي آلى إليه بوعمامة في آخر الأمر، والسبب في ذلك أنه كان محاطا برجال يكرهون الفرنسيين، وأنه وفي جو هذا الوسط تم دفعه للثورة.

ويتعرض لوضعية هذه المنطقة (مُغرار) السياسية في ذلك الوقت، ويقول إنها كانت تتبع ملحقة تلمسان بعيدة عن المراكز العسكرية، مما سمح لسكانها بالعيش في استقلال كامل تقريبا ما عدا دفع ضريبة بسيطة، لذلك اعتبر السكان هناك أنفسهم معفيين من أي التزام تجاه الحكم الفرنسي. وأن كل ما كان يحدث عندهم من سرقة أو قتل أو اغتيال، كانوا يقومون بتسويته محليا بإشراف الأعيان أو الجماعة أو المرابطين. وأن هذا الوضع جلب لبوعمامة –من يسميهم- بـ "المتعصبين والأشرار"، الذين هربوا من السيطرة الفرنسية، ومن الذين اضطروا إلى

1-المارابو (Marabout): مصطلح فرنسي في الجزائر المستعمرة يعني: المرابط.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الفرار من قبائلهم. ويعيد قيام حركة بوعمامة إلى هؤلاء "الفوضويين" الذين كانوا معادين للفرنسيين، والذين لم يفوتوا أبدا أي فرصة لإثارة بوعمامة لتزعمهم في الجهاد، واستخدام نفوذه لتخليص إخوانه المسلمين من نير "المسيحية."[1]

ج-يقظة السلطة العسكرية: خلال سنة 1879 تم إرسال بعثة رسمية (فرنسية) إلى الجنوب الغربي في مقاطعة وهران لدراسة خط مسار السكة الحديدية العابرة للصحراء، وقد أجبرت البعثة -بمجرد وصولها إلى بلدة تيوت[2] على العودة من حيث أتت، بسبب العداوة التي وجدتها من السكان. كان لهذا الفشل الأثر الكبير في البلاد؛ حيث قررت الحكومة الفرنسية العناية بهذا الأمر، وبعد دراسة المسألة، تبين أن بقاء هذه المنطقة مدة طويلة خارج سلطة الفرنسيين يمثل خطرا حقيقيا، لذا تقرر خلق مركز عسكري في تيوت.[3]

وكان لهذا الأمر- اختيار مركز تيوت- عدة تداعيات محلية، حيث آثار قلقا لدى بوعمامة وحاشيته، بل وعلى معظم السكان البدو، لأن وجود هذا المركز الفرنسي بينهم يجعلهم أكثر عرضة للمراقبة والمتابعة بعد أن تمتعوا بالاستقلال عن الفرنسيين. وكانت الإثارة أكبر بين قبائل الطرافي في دائرة جيريفيل،[4]

وبصرف النظر عن إنشاء مركز تيوت، كان لدى الطرافي سبب آخر للاستياء، والذي تَمَكن أنصارُ الثورة من استغلاله بمهارة كبيرة –كما يقول قرول- فقد هاجمت قبائل مغربية

1-الواقع أن زاوية الشيخ بوعمامة كانت ملجأ لكل من كانت علاقته سيئة بالسلطات الفرنسية لسبب أو لآخر من جهة وملجأ لكل محتاج للإعانة المعيشية من جهة أخرى.

2-تيوت: تقع شرق مدينة عين الصفراء بـ 17 كم، وهي بلدية تابعة لدائرة عين الصفراء من ولاية النعامة. وستصبح مقرا للباشاغا حاكم المنطقة (بميلود مولاي 1899-1932) - ثم ابنه الخلادي (1932-1957) من بعده.

3-ألغيت هذه الرغبة بسبب أحداث حركة الشيخ بوعمامة. وفي نهاية سنة 1881 اختار الجنرال دو لبيبك (Delebecque) عين الصفراء بدل تيوت لأن لها موقعا استراتيجيا لمراقبة جميع المنافذ.

-Noel A.H. (capitaine) Documents pour servir à l'histoire des Hamyan et de la région qu'ils occupent actuellement, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, imprimerie typographique et lithographique L. Fouque, 1916. P :5.

4-قبائل الطرافي : موطنهم الأصلي في ولاية البيض. يتكونون من 6 عشائر: 1-الدراقة: (بوقطب). 4- أولاد معلة: ا(لكاف الاحمر). 2-أولاد عبد الكريم: طرارمة: (المحررة). 5-الرزاينة: 3- أولاد سرور: (تيسمولين). 6- أولاد زياد: (الرقاصة). عن:

-Louis rinn, Marabout et Khouan, étude sur l'Islam en Algérie, Adolph Jourdan. Libraire-éditeur, imprimerie-libraire de l'académie 1884. P : 360.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أملاك الطرافي سنة 1878 ولم تقم القيادة الفرنسية بما كان عليها من الدفاع عنهم واسترداد مالهم من لدن قبائل مغربية.

د-التحضير للانتفاضة: يرى قرول أنه عندما وافق بوعمامة على طلب المحيطين به لقيادة الانتفاضة، اهتم بالتحضير لها وأظهر في هذا الجهد، كل "مهارة متآمر ماهر"[1] –كما وصفه قرول- وأحس بأن مشروعه لن ينجح إلا إذا بقي سريا، وقد أخبر بذلك عددا قليلا من الأشخاص الأمناء. ومن جهتهم نظر هؤلاء بنفس الحذر الذي أبداه شيخهم، فلم يتكلموا سوى عن بوعمامة صاحب المكانة والكرامات، ووضعوا جانبًا وبعناية أي شيء يتعلق بالسياسة.

وفي الوقت الذي كان هؤلاء يقومون بعملهم، كان بوعمامة يعيش في مغرار في أقصى درجات البساطة، وكان يهتم على ما يبدو، بأمور الدين فقط؛ ورغم هذه الاحتياطات، فإن القيادة العسكرية الفرنسية كانت على علم بأنشطة "المحرض" وفكرت في اعتقاله. ويعلق الكاتب أنه من الأمور الصعبة للغاية تحقيق أي فرصة للنجاح إذا ما تم تكليف وحدات من الأهالي بتنفيذ الاعتقال. ولإبعاد هذا الفشل قام الجنرال قائد مقاطعة وهران بالتفكير في استعمال فرق نظامية، ولكنه لم يتلق الموافقة من السلطات العليا بإرسال طابور إلى مغرار، وأجبر على إرسال فرقة من "القَوْمِيَّة"[2] يبلغ عدد أفرادها 100 من الفرسان الذين تم اختيارهم من قبيلة حميان، والذين كان الاعتقاد بأنهم أقل تأثرا من غيرهم من البدو بمكانة بوعمامة، ووضع على قيادتهم ضابط شاب من الشؤون العربية هو الملازم الأول دو كاستري (De Castries) للاتجاه نحو مغرار. إلا أن هذا الضابط لم يُخبر أفراد فرقة "القَوْمْ" بحقيقة المهمة الموكلة إليهم، وأخبرهم أنه وببساطة سيقوم بجولة إدارية في الجنوب. وبمجرد وصول القوة الفرنسية بقيادة دوكاستري اتجه الفرسان المرافقون له إلى بوعمامة لتقديم فروض الإخلاص وتقبيل يديه وجوانب برنوسه، وقدموا له "الزيارة"،[3]

1-يستعمل الضابط قرول عدة نعوت لبوعمامة ولأتباعه باعتبارهم خارجين عن القانون. من ذلك استعماله للنعوت التالية: متمرد- متمردون- محرض-. متآمر-منشق- منشقون..

2-القومية: بتفخيم القاف، فرق جزائرية مجندة من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية خلال الفترة من 1830 إلى 1962.

3-الزيارة: في العرف الشعبي هي عطاءات عينية أو نقدية يقدمها زائر الولي أو زائر المكان.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أمام هذه الحركة غير الانضباطية تأكد الضابط بأنه من المستحيل تنفيذ مهمته في توقيف "المَرَابُو". وذهب هو نفسه للقاء "المَرَابُو" بعد أن لم يَدَع أي شيء يدل عن حقيقة مهمته. وبعد السلام طلب من بوعمامة عدة معلومات حول الوضعية المعنوية والمادية لسكان المكان، وعن حالة أغنامهم وما هي حاجياتهم... وقد أجاب "المرابو" –كما يسميه الضابط- بصراحة عن كل الأسئلة التي طرحت عليه، ولم ينس عندما انتهى اللقاء ليؤكد للضابط إخلاصه لفرنسا وأنه لا خادم لها أكثر منه في الجنوب. وكان جواب دوكاستري (De castrie) أنه لن ينس إبلاغ السلطات العليا بشعوره هذا بمجرد عودته إلى التل.

ويذكر الكاتب أن دوكاستري وجه تقريره إلى قائد منطقة تلمسان، هذا الأخير الذي راسل الجنرال قائد الإقليم برسالة وُجدت فيها المعلومة التالية: "سأصل إلى كشف قناع هذه الشخصية (بوعمامة)، التي لن تتأخر -إذا لم نأخذ الاحتياط اللازم- أن تكون قبائل حميان والطرافي والرزاينة في خدمته بإخلاص."

وبما أن القيادة العسكرية (الفرنسية) لم تتمكن من إيقاف بوعمامة، فقد حاولت وقف تأثيره، ولهذا الغرض تم منع البدو بشكل رسمي من زيارة زاويته. لذلك أكد الجنرال قائد المقاطعة من جديد لدى الحاكم العام لإرسال طابور إلى مغرار، لكن الحاكم العام لم يقبل هذا الاقتراح، فقد كان الحاكم العام هذا قد صرح سابقا أن عهد الانتفاضات قد انتهى.[1] وقد تضاعف بعد ذلك توافد أتباع الشيخ في حركة دؤوبة من أجل الانتفاضة، وبخاصة بعد أن علمت قضية "مذبحة فلاترز" (Flatters) (في فيفري 1881)،[2] حيث ازدادت الجرأة التي لم تعرف حدا. وتمكن "المتمردون" من استغلال الحادث الأليم بمهارة شديدة من خلال إضفاء الأهمية الكارثية التي لحقت بجنودنا على يد حفنة من الطوارق.

ويضيف قرول: ها هي قضية تونس تظهر للعيان، ويتم إرسال كل فرق مقاطعة وهران إليها. كل هذا ضاعف من أمل "المتآمرين"، الذين اقتنعوا هذه المرة بأن الوقت قد حان من

1- Albert Grévy 15-3-1879 au 26-11-1881. حاكم عام للجزائر:

2- فلاتر (Paul Flaters) ضابط ومستكشف فرنسي، ولد في 16-9-1832 في لفال ومات في 1881/2/16 في بير الغرامة بالهقار. حاول السير إلى الهقار مرتين: الأولى في أوائل عام 1880 لكنه اضطر للعودة، والثانية في نهاية العام نفسه. وبعد شهرين، تعرض الطابور لهجوم في حاسي الغرامة، وقُتل جميع أفراده الأوروبيين. وتشير المحفوظات الفرنسية إلى أن الطوارق كانوا على اتصال بأولاد سيدي الشيخ. عن:

-**Djlali sari,** insurrection de 1881-1882, SNED, Alger 1881, P :50.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أجل التنفيذ، وسارعوا إلى "المَرابو" ليعلن الجهاد. كان بوعمامة يرغب في انتظار نهاية شهر جوان، وفي اعتقاده أن سكان التل ينتظرون الحصاد، لكنه لم يستطع مقاومة ضغوط رجاله، فقرر انطلاق الحركة بداية من شهر ماي، لهذا الهدف أرسل مبعوثيه بداية من شهر أبريل للبدو يطلب منهم التمون بالأسلحة والبارود لأن أوان الخلاص قريب.[1]

أما عن عِلم الفرنسيين بما كان يدبر بوعمامة، فقد جاء أن الإنذار من باشاغا (فرندة)، الزعيم الأهلي أحمد ولد القاضي ليخبر القيادة الفرنسية بوصول هؤلاء المبعوثين، ويصفه قرول بأنه "كان مخلصا لنا بشكل مفرط." وأن ثروته الكبيرة ساعدته ليتمكن من توزيع جواسيسه في القبائل وفي كل الجهات لمتابعة كل أعمال "المتمرد". وأنه كان على علم بكل ما كان يقع في الزاوية يوما بيوم ويخبر به القيادة.

وفي 15 أبريل (1881) أعلم جنرال المقاطعة بوصول رجال بوعمامة، وترجاه أن يوقفهم قبل نشر الفوضى، وأعطاه أسماءهم وأسماء القبائل التي ينتمون إليها. وفي الحين أعطى الجنرال الأوامر بتطبيق ما طلبه الباشاغا، لكن هذا أدى إلى اندلاع الثورة قبل أوانها. ويتحدث عما أحدثته حركة الشيخ بوعمامة في الأوساط الرسمية الفرنسية قائلا: "وعندما اندلعت أحدثت انفعالا ومفاجأة في الأوساط الفرنسية والجزائرية على السواء، وكانت أكثر حدة لأن أحدا لم يكن يتوقعها"، ويضيف قرول: "كنا مقتنعين بأن الهدوء المطلق يسود مستعمرتنا الإفريقية الكبرى."[2]

ويشير أن أغلب الجرائد- جرائد المستعمَرة- اتهمت العسكريين المكلفين بمراقبة الإقليم بالتقصير، ويرجعون إليهم نقص اليقظة. ويؤيد الكاتب هذا الرأي وهذا الاتهام، من خلال إظهار أن انتفاضة بوعمامة كان مخطط لها بشكل مثالي.....

ويضيف أنه يبدو من المفيد بالنسبة لي أن أقدم بعض المقتطفات من المعلومات السياسية التي تم نقلها إلى القيادة العليا من قبل قائد الدائرة ومن قادة المقاطعات (Cercles) خلال شهر أبريل. ويضيف أيضا نحن نتذكر أن "المرابو" أراد فقط إعطاء إشارة الثورة في الأيام

1-عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، جانبها العسكري والسياسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014، ص:10-13
2- Graulle, IBID, P: 14-15.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأولى من شهر ماي، ويستشهد بعدة تقارير ورسائل متبادلة بين مختلف الجهات الفرنسية حول أحداث الانتفاضة لا مجال للتعرض لها.

2-3-الفصل الثاني: شمل الفصل مجموعة من المواضيع وبخاصة في بداية الانتفاضة، وهذا ما سنتطرق إليه فيما يلي من الصفحات، والعناصر الواردة هي: (توقيف مبعوثي بوعمامة- اغتيال الملازم الأول وانبرنير (Veinbrenner)- الخطر الذي تعرض له النقيبان (Reillon et Parès)- مغامرة (M.G.) مساعد المقتصدية (Adjoint à l'intendance)

محاولة توقيف مبعوثي بوعمامة ومقتل الضابط و انبرنير (weinbrenner): يبدأ الفصل بالتعرض لأوامر الجنرال سيريز (Cerez) قائد إقليم وهران التي وجهها إلى جميع قادة الجهات (Cercles) من أجل توقيف مبعوثي بوعمامة بإشراف رئيس المكتب العربي. وقد وصل هذا الأمر إلى قائد جيريفيل النقيب ([Fossoyeux)، في الوقت الذي كان رئيس المكتب العربي النقيب (Reuillon) غائبا في دورية على بعد 60 كم جنوب غرب جيريفيل لمراقبة "المتمرد"، وكان النائب الأول مريضا، فتم إرسال النائب الثاني الملازم الأول وانبرنير لتوقيف مبعوثي بوعمامة.

أقلع وانبرنير من جيريفيل يوم 20 أبريل ومعه فرقة مرافقة (Escorte) تتكون من 40 صبايحيا ويرافقه (un maréchal de logis) في اتجاه قبيلة الجرامنة[1] المخيمين في أودَيْ الحجل (30 كم شرق جيريفيل). أمضى وينبرنير الليل عندهم وفي الصباح أفصح عن غرضه وهو تسليمه الطيب ومرزوق. رفض السكان تسليمه الرجلين لأنهما لم يقترفا أي مخالفة، وأصر وانبرنير على طلبه، وكان رد الجرامنة هو قتل الضابط وبعض مرافقيه ونجا بعضهم، وبعد ساعات كان الخبر قد وصل جيريفيل.

من جهة أخرى أرسل قائد منطقة تيارت الضابط (Parès) بتاريخ 20 أبريل للقبض على مبعوثي بوعمامة عند أولاد هدو. وقد وصل مساء ووجدهم في حال غير مناسب (من مناصري بوعمامة)، وبعد معرفته بذلك احتار للأمر، ولكن ابن قدور الصحراوي، الذي وصل في الوقت المناسب تمكن من إنقاذه في آخر لحظة وتسلمه منهم. وفشلت العملية، ولم يتم القبض على

1-الجرامنة عرش من أولاد زياد الشراقة بنواحي البيض.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أحد. ومن سعيدة أرسل المقدم قائد المنطقة الضابط (Quarante) الفرنسي (le brigadier de spahis) إلى قبيلة الرزاينة، وقد تمكن من القبض على أحد المبعوثيْن وفر الآخر.

2-4-الفصل الثالث: ويتعرض هذا الفصل للمواضيع التالية: (التدابير المتخذة لوقف "التمرد"- معركة سفيسيفة- عواقبها).

أ-محاولة وقف "التمرد": يذكر قرول صاحب هذا الكتاب، أنه وبعد مقتل الضابط وانبرنير اتجه الجرامنة إلى قبيلة الاحرار على أمل جرهم للحركة، لكنهم وصلوا متأخرين. فالآغا قدور الصحراوي (قائدهم) الذي تركناه في (El-oussugh) –عين الذهب حاليا- تمكن في يوم 21 أبريل من جمع قبائله باستثناء أولاد هدو، الذين كانوا قد التحقوا بـ"المتمردين"، ووجههم نحو تيارت لحمايتهم من العدوى. هذا الفشل أربك الجرامنة وأجبرتهم على العودة إلى الجنوب،

يلاحظ قرول أيضا أنه لم تكن للفرنسيين جاهزية مادية وبشرية عدا ما كانت تضمه في الواقع جيريفيل وتيارت وسعيدة بما يقدر بمائة عسكري لكل واحدة منها. أما مدينة معسكر عاصمة الإقليم (mascara chef-lieu de la subdivision) فلم تكن بأفضل منها. ولم تكن معسكر موزعة بشكل أفضل، فكان من الصعب جمع ثلاثمائة رجل في هذا المكان دون إفراغها بالكامل. أما بالنسبة للطاقم والمدفعية فلم يبق منها شيء، فكل شيء ذهب إلى تونس.

يلاحظ قرول طبيعة السكان البدو وترددهم في تنفيذ أوامر الفرنسيين للوقوف معهم متعللين بمختلف العلل. لذلك يقول: "لن نتفاجأ، بعد ما قلته للتو، إذا كانت بعض قبائلنا، وخاصة قبائل فرندة وتيارت، التي كانت تعيش في تفاهم جيد مع الطرافي، مترددة في تنفيذ أوامر الجنرال."[1] ويضيف لكن "قَوْمْ" سعيدة كانت هي الوحيدة التي احتشدت بسرعة كافية.[2]

وفي 25 أبريل (1881) تم جمع 350 من الفرسان من المناطق المدنية و300 من المنطقة العسكرية في بلدة خلف الله،[3] باستثناء الرزاينة، فقد قرر هؤلاء إتباع "المتمرد"، لكن قائدهم أقنعهم بأن الانتفاضة انطلقت قبل الأوان، وأن بوعمامة لم يعط الأوامر، فعليهم البقاء في

1 -E.Graulle, IBID, P: 35.

2-يستنتج ن ذلك أن الفرنسيين لم تكن لهم ثقة كاملة في القبائل التي كانت تقف إلى جانبهم، ما يعني دعوة الكاتب لسلطات بلاده بالحذر من القبائل الجزائرية التي قد تخفي مواقفها الحقيقية تجاه الفرنسيين.

3-تقع خلف الله جنوب سعيدة عاصمة الولاية، وهي إحدى بلديات دائرة عين الحجر الثلاث (مولاي العربي- سيدي أحمد- عين الحجر). عن الصفحة الرسمية لبلدية سيدي أحمد بتاريخ 2022//9/22. موقع: fecebook-com اطلع عليها يوم 2025/1/4 الساعة 19.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أمن كي لا يندموا. أقنعهم فرحلوا من مخيمهم قرب الشط بالقرب من الطرافي، وانتقلوا إلى محطة خلف الله بحيث يكونون بعيدين عن "المتمرد". وفي اليوم نفسه وصل الآغا قدور ولد عدة خلف الله، وهم ما يزالون فيها وانضموا إليه بعدد 250 فارسا دون أن يواجه معهم أي صعوبات.

ب-معركة سفيسيفة: وفي اليوم الموالي قرر الآغا التعسكر في سفيسيفة، لكن حادثة وقعت أخرت سفره؛ ففي تلك الأمسية جاء أغلبية قياد المنطقة المدنية إلى الآغا ليحذروه من الرزاينة، إذ لا ثقة في فرسانهم، ولأنهم سمعوا منهم محادثات أكدت بأنهم سيخونونهم بمجرد الاشتباك مع العدو. في هذه الظروف، تردد "القَوْمْ" في المضي قدمًا، بل إن العديد منهم تظاهروا وبصوت عالٍ للعودة إلى قبائلهم.

وفي الحين أبرق الآغا بهذا الأمر الطارئ على الساعة 8 مساء إلى القائد العام لسعيدة، الذي أرسل حينا -إلى خلف الله بواسطة قطار خاص- فيلقا من اللفيف كان قد وصل توا إلى سعيدة. وقد صحب رئيسُ المكتب العربي الفيلق مع الأمر باتخاذ الإجراءات اللازمة فيما يتعلق بالرزاينة حسب ما تقتضيه الظروف.

وبمجرد وصول هذا الضابط إلى خلف الله مطلع نهار يوم 26 حاول التأكد في بداية الأمر من وجود كل مخيم الرزاينة بالقرب من هذه المحطة. وبعد أن لاحظ الأمر كذلك لم يعد يخش من السلوك الذي سيتبعه فرسان هذه القبائل عندما يقتربون من العدو. بعد هذا أكد الضابط لكل القياد أنه لا يوجد شيء صحيح في الشائعات المنتشرة عنهم وأنهم يستطيعون المغادرة دون خوف.

وبعد نصف ساعة انطلق "القوْمْ" نحو سفيسيفة، وفي يوم 27 أبريل واصل الآغا طريقه نحو جيريفيل، وبعد مسيرة 7 أو 8 كيلومترات انضم إليه قايد درّاقة (طرافي) ومعه 250 فارسا ليكونوا بين يديه لمحاربة "المتمردين". طلب منهم البقاء وسط فرسانه احتياطا منهم؛ إلا أنهم ساروا في خط منتشر مع الرزاينة على اليمين. وبدلا من تنفيذ هذا الأمر، جعل قايد دراقة نفسه كأنه لم يفهم الكلام وأخذ هو و"قومه" على مسافة 200 متر على جناح الرزاينة. في هذا الوقت أشار الكشافون إلى وجود غيوم من الغبار بعيدا مما ينذر باقتراب فرقة من العدو. لقد فاجأت حركة دراقة الآغا وأثارت قلق الرزاينة بشدة. لقد وجد هؤلاء أنه من الخطر ترك "قومْ"

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على جانبهم لم يكونوا متأكدين منهم بطريقة أخرى، خاصة عندما تم الإبلاغ عن مجموعة أخرى من الفرسان أمام الخط. شارك الآغا مخاوفهم، وأمر قائد دراقة بوضع نفسه في وسط "قومه"، وبما أن هذا الزعيم الأهلي كان لا يزال يصم أذنيه، فقد أمر الرزاينة بإبطاء السرعة والتحول إلى اليمين، بمجرد تجاوزهم من قبل دراقة، بطريقة وضعهم في الأمام على بعد حوالي مائة متر. نفذ الرزاينة هذه الحركة بمهارة كبيرة لدرجة أن دراقة لم يلاحظوا ذلك إلا بعد الانتهاء منها. ولكنهم غضبوا بعد ذلك، وكشفوا عن أقنعتهم، وبدأوا في شتم "قومنا"، ولم يتمكن الآغا من إسكاتهم، فصرخ فيهم: إذا كنتم معنا نفذوا الأوامر وإلا سأعرف ما أفعل. عند هذه اللحظة، خرج أحد الفرسان من دراقة من بين الصفوف وأجاب وهو يلوح ببندقيته بنوع من التهديد:-"لا لا لسنا معكم، وأبناء الخيام الكبار مثلنا لا يخافون أبناء الرعاة مثلكم".[1]

ولم يكد ينطق بهذه الإهانة الخطيرة حتى أطلق عليه جلول ولد البوعناني، شقيق قائد أولاد داود، رصاصة فقتله، وكانت هذه فتيلة لاندلاع القتال، واندفعت مجموعتا الفرسان نحو بعضهما البعض ووقع اشتباك عنيف استمر أربع أو خمس دقائق، وأخيرا، كان لرجالنا اليد العليا وبدأوا في المطاردة. كان القتال سريعًا جدًا لدرجة أن "قومنا" المتمركزين في الوسط وعلى الجناح الأيسر من الخط لم يشاركوا فيه. وعندما رأوا دراقة يهربون، ركضوا، ولكن فقط ليتبعوا مثال فرسان الجناح الأيمن، واستمروا في السير مباشرة أمامهم.

وبغتة تراءت لهم جماعة من الطرافي على مسافة 700 متر متجهة نحوهم بكل سرعة، فما كان منهم سوى الدوران إلى الخلف والهرب دون إطلاق أي طلقة، لقد كانوا في حالة ذهول شديد عند المرور أمام سفيسيفة، بينما كان عليهم الاحتماء عند حامية سفيسيفة التي مروا بها وهم هاربون، ولولا تعب خيلهم لتجاوزوا خلف الله. لكن "الأعداء" (الثوار) لم يضيعوا وقتهم في تتبع الهاربين، بل تتبعوا أولاد داود والرزاينة الذين كانوا يلاحقون الدراقة فأوقعوا بهم الخسائر، وهرب هؤلاء نحو سفيسيفة.

باختصار، لقد هزمنا وقتل لنا في هذه القضية، خمسة رجال بمن فيهم قايد معاليف وأخو القايد الساسي من الرزاينة، وكانت خسائر العدو مماثلة تقريبا.

1 -Graulle, Insurrection., P: 38.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ج-عواقبها: يلاحظ قرول أنه ورغم خسارة "القوم" في معركة سفيسيفة، إلا أن عواقبها كانت مفيدة للغاية بالنسبة لنا، فقد كان أنصار بوعمامة في الواقع يشعرون بالفزع عندما علموا بسلوك الرزاينة، الذين كانوا يعرفون أنهم مخلصون "للمَرَابُو"، والعديد من القبائل، التي لم تتراجع بعد، تخوفوا من خيانات جديدة، ولم يجرؤوا على التحرك عندما أعلن بوعمامة الجهاد بعد أيام قليلة.

اضطر الطرافي إلى الالتجاء إلى مغرار بعد أن كثر أتباع الفرنسيين وبخاصة الرزاينة الذين تراجعوا عن تأييد بوعمامة. نرى أنه في النهاية أن نتيجة معركة سفيسيفة هي إبعاد أخطر "تمرد" اندلع على حافة التل تقريبًا نحو أقصى الجنوب. فلم يعد الخطر ملحاً، وأصبح لدى السلطة العسكرية متسع من الوقت لتنظيم صفوفها، وقد تم قطع خط التلغراف الموصل بالبيض ليلة معركة سفيسيفة.

2-5-الفصل الرابع: ويتضمن الفصل موضوعين اثنين فقط، وقد ذكرت فيه معركة ما يسميه الفرنسيون بـ "معركة المويليك" ويسميه سكان المنطقة بـ "معركة تازينة"، والموضوعان هما: (تكوين طابور إينوسنتي (Innocenti)- معركة الشلالة).

أ- الاستعدادات: انتظم الطابور المكلف للذهاب لقتال "المتمردين" في الأيام الأخيرة من شهر أبريل 1881 في تافْرَاوَة (Tafaroua)[1] تحت قيادة الجنرال كولونيون دانسي (Collignon d'ancy) الذي كان قائدا لـ (Subdivision de mascara). ويتكون الطابور من الوحدات التالية:

1-ثلاثة فيالق من المشاة (زواف- لفيف- قناصة) تحت قيادة العقيد سويني (Swiney) من فرقة الزواف الثانية.

2-أربع سرايا من قناصة جيش إفريقيا تحت قيادة العقيد إينوسنتي، قائد هذا التنظيم.

3-فصيلة مدفعية.

4- مصالح مختلفة مساعدة.

5-ثلاث فرق من "قوْمْ" سعيدة وفرندة تحت قيادة الأغا قدور ولد عدة، وقوم تيارت ويقودها الأغا الحاج قدور صحراوي. (بمجموع 1200 من الخيل).

1-تافاراوا بلدة تابعة لبلدية سيدي أحمد ولاية سعيدة بالجزائر، وتقع إلى الجنوب من مدينة سعيدة عاصمة الولاية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-وأخيرا قافلة من 2500 بعير محملة بالأمتعة والذخيرة يقودها 600 ناقل من الأهالي.

وصل الطابور مدينة جيريفيل (البيض) يوم 9 ماي، لكن الجنرال كولونيون دانسي اشتد به المرض فلم يحتمل مواصلة قيادته، ولهذا السبب أدخل المستشفى، وحل محله العقيد إينوسنتي.

ب-معركة الشلالة (المويليك) انطلق إينوسنتي بطابوره من جيريفيل في 14 ماي في اتجاه مغرار حيث يوجد "المتمردون"، وفي 19 ماي -وهو متجه إلى الشلالة (الظهرانية)- تلقى رسالة من قايد البلدة يخبره فيها بوجود بوعمامة بكل رجاله: 1500 فارس و1200 مشاة في قصره، وأنه سيلاقيه غدا 19 ماي. وفي اليوم الموالي ظهرت قوات بوعمامة وهي منشرة على عرض ثلاثة كيلومترات في المويليك (El-mouelek)، وهو في وسط الرواق يقطع طريق الطابور نحو الشلالة.

وبعد أن تعرف العقيد إنوسنتي على العدو، اتخذ الترتيب القتالي التالي: في المقدمة تم وضع فيلق اللفيف منتشر كرماة، مع وضع المدفعية في الوسط، وعلى نفس خط الفيلق، كانت هناك سريتان من سلاح الفرسان، كان من المقرر أن تنفذا القتال سيرًا على الأقدام، بينما تم وضع السريتين الأخريين للدعم في الخلف قليلاً.

أما "القوْم" فانتشروا في مقدمة اللفيف (قوم قدور ولد عدة على اليمين- وقوم قدور الصحراوي على اليسار)،[1] يلاحظ قرول أنه لو تم وضع "القوْم" كاحتياطيين، وألا تعطى لهم سوى مهمة تتبع العدو عند الهزيمة، لأنهم لا يصلحون للهجوم، لكان هذا أفضل. وأمام ضربات "المتمردين"، تأثر نظام الطابور وانقض "المتمردون" على طابور القناصة وقضوا عليهم بما فيهم الملازم لانيري (Lanerie).

ويذكر قرول أنه "وبينما كانت هذه الأحداث المؤسفة تجري خلف قائد الطابور، كان هذا الأخير قد تقدم مع الصف القتالي، وتمكن بعد نيران قاتلة، من إبعاد مشاة العدو وإجبارهم على الهرب." وتمكن الفرنسيون من استرداد ثلثي الجمال التي أخذت منهم.

لكن الطابور لم يتمكن من مواصلة طريقه نحو مغرار، وبقي حوالي 4 ساعات في المكان لعلاج الجرحى ودفن القتلى وإصلاح الأمتعة على الجمال. وفي الساعة 5 مساء أقلع الطابور من

1-نلاحظ أن الفرنسيين كانوا يضعون القوات الجزائرية المجندة معهم (القوْم) في الصفوف الأولى في مواجهة المجاهدين، حتى تكون الخسائر الكبيرة بينهم ويجنبون جنودهم القتل.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المكان. أراد العقيد التخييم في الشلالة ولكنه عدَلَ عن ذلك بعد أن نصحه البعض بعدم الدخول إليها لأنه سيصلها ليلا والعدو في داخلها ممسك بالمياه...

استمع العقيد للنصيحة واتجه ليعسكر في عين تازينة على بعد 8 كم على اليمين. وفي يوم 21 ماي مر الطابور بالشلالة (الظهرانية). أما "المَرَابُو" (Le marabout) فقد اتجه بعد المعركة نحو هذا القصر ثم انسحب منه في اتجاه عين العرجة على بعد 20 كم جنوبا. وقد أخبر رجال "القوم" الفارون بهزيمة قواتنا، لكن السلطات نشرت بالعكس من ذلك، انتصارها بين القبائل، فلم يجد الناس من يصدقون. وتم عزل بعض الأفراد من "القوم" عن أعمالهم يوم 20 ماي عندما كان الطابور في تازينة.

ويتحدث قرول عن خسائر الفرنسيين في معركة الشلالة –كما يسميها- ويحدد عددهم بـ 60 شخصا و22 جريحا، أما قتلى رجال بوعمامة فيحدد عددهم بـ200 قتيلا.[1]

2-6-الفصل الخامس ويشتمل على مجموعة من المواضيع المهمة في مسيرة الشيخ من جهة والموقف الفرنسي منه من جهة أخرى، وهي كالتالي: (مسيرة بوعمامة- "مذبحة" العميد برينقار (Bringard) ومرافقيه- ثورة لغواط- توغل "المتمردين" في التل وفي ورشات الحلفاء- عمليات طوابيرنا المختلفة- ذعر في سعيدة.)

أ-المسيرة: تم استدعاء طابور إينوسنتي إلى الخيدر للتموين؛ أما بوعمامة وبدلا من تتبع فرقنا اتجه إلى جيريفيل. وعند مروره بالغدر (El-Godeur) يوم 25 ماي (1881) فاجأ مركزا به 20 من "قومية" قبيلة المرابطين الغرابة (باشاغاليك فرندة) والمكلفين بمصلحة المراسلة مع الطابور، وهم تحت قيادة القايد الطيب ولد حمو، وبدلا من إيقاع الضرر بالأسرى عاملهم بلطف كبير وأطلق سراحهم بعد أيام. وقد أدت هذه الطريقة في المعاملة إلى حشد كل هؤلاء الأهالي نحوه، لدرجة أنه عندما تركوه، أقسم رئيسهم الطيب ولد حمو على الولاء له ووعده بمساعدته في حركته.

1-تنظر تفاصيل المعركة في الكتاب صفحات: 42-50.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وفي أول جويلية يمر "المتمردون" بالقرب من جيريفيل، من حيث تم رميهم بقذائف من المدافع، فاتجهوا في اليوم نفسه للاستقرار بـ رْجَمْ العود، وفي اليوم الموالي نزلوا وادي سيد الناصر للاتجاه بعد ذلك نحو عقلة العسكورة.

ب-حادثة البريقاديه (Brigadier) منذ 28 ماي تم قطع خط تلغراف جيريفيل، وكانت القيادة العسكرية تولي أهمية كبيرة للحفاظ على الاتصالات مع هذا المركز، وكلفت العميد المشرف على الخط الفاصل بين فرندة وجيريفيل بإعادة تشغيله، ورافقه لذلك 30 رجلا من "القَوْمْ" بقيادة قايد الحسينات (باشاغاليك فرندة). ورغم تحذيرات القايد فإن البريقاديه رفض الانسحاب من أمام قوة استطلاع لـ "المتمردين"، وقد قاتل حتى قتل مع مرافقيه ما عدا ثلاثة فرسان استفاقوا من جراحهم ليلا وتمكنوا رغم جراحهم من العودة إلى جيريفيل.

يصرح قرول برأيه في بوعمامة ويقول: "قلت سابقا بأن بوعمامة ليس رجلا متعطشا لسفك الدماء."[1] فعندما علم بما قامت به مقدمة قواته (قتل مرافقي البريقاديه) مع أنهم كان بإمكانهم أسرهم، أراد ترك رجاله والعودة إلى مغرار، لكن قياد الطرافي ألحوا عليه للتخلي عن ذلك ووعدوه وعدا قاطعا بعدم تكرار مثل تلك الحوادث مما جعله يبقى معهم.

ج-ثورة لغواط: وفي الوقت الذي كان بوعمامة ينزل وادي سيد الناصر، وقعت حوادث خطيرة في ملحقة آفلو، حيث قام بعض الهاربين من معركة الشلالة، -الذين لم يستطع القائد الأعلى لجيريفيل إيقافهم- وصلوا يوم 21 ماي عند الاغواط اكسل وأخبروا السكان بأن بوعمامة أباد الطابور الفرنسي. ووجدت الحركة سندا لها في جبل العمور. وقام السكان مع بعض قصوري العمور بالاستيلاء- وهم في طريقهم إلى الجنوب الغربي- على ممتلكات القبائل المساندة للفرنسيين وقتلهم.

وفي 28 ماي هاجم هؤلاء سكان تاجرونة، وفي 30 ماي هاجموا قصر مشرية الصغير (جنوب جيريفيل) وقتلوا 9 رجال من بينهم القايد، ووصلوا يوم 2 جوان إلى الغاسول، حيث استولوا على قطعان من الأغنام. وفي 4 جوان وصل "متمردو" جبل عمور إلى الشريعة، حيث أصبحت خيامهم آمنة، مما سمح لهم بإعادة خطواتهم للانضمام إلى "المتمردين" الآخرين.

1 -J'ai déjà dit que Bouamama n'était pas un homme sanguinaire. P : 52.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

د-المسيرة وورشة الحلفاء: خلال مسيرة بوعمامة نحو عقلة العسكورة، جاءت وحدات عديدة مكونة من قصور جبل العمور لتقوية صفوفه. وبالإضافة إلى ذلك كان يستقبل يوميا أخبارا من مختلف الجهات، يخبرونه بتحرك القوات الفرنسية والقبائل الموالية لها. ويشير قرول في هذا الصدد إلى بعض هؤلاء ويقول: -اثنان من هؤلاء "الخونة" يستحقون إشارة خاصة- منهم القايد الطيب بن حمو الذي عرفناه سابقا، وأحد الصبايحية القدماء من باشاغاليك فرندة المسمى قدور بن المختار، الذي سمح لنفسه بالميل إلى قضية "الفوضى" التي أثارها عمه الطيب الجرماني الشهير، والذي كان اعتقاله سببا في اغتيال وينبرينر.

هؤلاء الاثنان كانت لهما اتصالات بزعيم "المتمردين"، وكانوا يمدونه بمعلومات تفيده في حركته. وهكذا في الوقت الذي كان بوعمامة على علم بكل أعمالنا وتحركاتنا بقينا نحن في جهل تام بكل تحركاته. وفي 9 جوان غادر بوعمامة عقلة العسكورة مبكرا، وتجاوز شط قطيفة حيث استراح، ومنها إلى عقلة سيدي عبد الرحمن.

وفي 11 جوان ذهب العدو للتخييم في العويج (El-Aouidj)، وهو يجر في أعقابه أولاد زيان والمرابطين الذين سيضطرون من الآن فصاعدا إلى اتباعه، وخلال هذه المسيرة قام كشافته بالقضاء على عمال ورشات الحلفاء.

وفي 12 جوان وصل الشيخ برجاله إلى لعوج. وفي 13 جوان خيم في الماي (ElMay)، وفي اليوم الموالي اتجه إلى ضاية الكرش. وفي 15 جوان مر بالقرب من الخيدر أمام نظر طابور ملاري، الذي لم يتحرك للقبض عليه وذهب للنوم، وفي اليوم نفسه وصل ضاية الغزلان. وفي 16 جوان اجتاز الشط وأصبح في أمان. ثم واصل مسيرته، حيث وصل يوم 18 إلى التواجر حيث يتواجد مخيمه وهناك صرف فرقه.

هـ عمليات الطوابير: عاد برونوتيير (Breunetière) إلى فرندة، وفي 12 جوان تلقى الأمر بالذهاب إلى جانب الشط في (El-Amiat-cherguia). وفي 14 جوان اتجه برونوتيير إلى مادْنة، وقد سبقه القَوْمْ بعشرات الكيلومترات، والتقوا بقبيلة لَغواط الذين كان رجالها في بحث دائم عن بوعمامة (12 جوان). في هذه المرة لم يتردد الآغا صحراوي لحظة واحدة، فانقض على الفور على "المتمردين" من جبل العمور وهزمهم شر هزيمة، وقتل منهم 85 فارسا منهم قايد

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الرزيقات، واستولى على 1000 بعير و900 بقرة و4500 شاة، وتم حبس كل دوار أولاد سيد الناصر (400 رجل و800 امرأة وطفل) الذين انضموا إلى "متمردي" جبل العمور.

تأثر أهل لغواط بهزيمتهم في ماذنة وانطلقوا للحاق ببوعمامة، وصعدوا واد سيد الناصر للوصول إلى مخيمهم. وقد وصل هؤلاء "المنشقين" -بعد سوء الحظ- إلى عين رشب (Ain-recheb) يوم 16 جوان، دون ارتياب ومنهكين من التعب؛ لكنهم تفاجئوا بطابور تحت قيادة المقدم (Belin) مكون من 4 سرايا ومسند من قبل قوة من "القوْمْ"، وانقضوا عليهم. لم يحاولوا المقاومة وفروا من المكان مضايقين عن قرب من قبل فرساننا الذين قتلوا منهم مائة رجل من بينهم أخ قايد أولاد عيسى القراريج، واختفوا بلا رجعة.

ويتساءل قرول عن ماذا حدث في سعيدة عند وصول بوعمامة إلى تيرسين، وهي النقطة الواقعة في أراضي هته البلدية المختلطة؟ ويجيب بأنه بمجرد وصول الخبر تسبب ذلك في مشاعر عميقة في البلاد، فقد تسلح الأوربيون، أما الأهالي في المنطقة فقد فروا في كل الاتجاهات بخيامهم ومواشيهم مما سبب الذعر والاضطراب.

ويتحدث عن الانتقادات التي أثارتها عمليات هذا الطابور، ويوضح أنه كان النقد الأكثر حكمة والأكثر بالتأكيد هو ذلك الذي صاغه باش آغا فرندا في تقرير وجهه في 28 جوان 1881 إلى القيادة العليا.

وها هو يخبر القيادة العسكرية بأن عدم الإبلاغ عن بوعمامة يعود إلى الآغا الحاج الصحراوي، لأنه المسئول الوحيد باعتباره يعرف كل المنطقة، وهو على علم بمصلحة المخزن، إذ من الواضح أنه سمح للعدو بإنجاز مخططاته، لأنه هو الذي كان يوجه السيد العقيد. وعلى إثر ذلك قامت السلطات الفرنسية باعتقال الصحراوي وجردته من سلطته في الجزائر بتهمة ارتكاب خطأ كبير وهو عدم إعلام العقيد برونوتيير بمسيرة بوعمامة. واتهمه الكثير بالخيانة بترك "متمردي" بوعمامة يدخلون الأرض التي كان على علم بها دون شك. ويفسر المؤلف قرول أنه رغم كل ذلك فإنه يستحق السجن، ولكن ليست الخيانة بكل معنى الكلمة. ويضيف أن هذه التهمة لم يتم دعمها أبدًا بأدنى دليل، في حين أنه من الواضح أن الآغا قدم لنا خدمات جليلة؛ وبدونه، لكانت جميع قبائله قد أعلنت انضمامها إلى بوعمامة.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في 15 جوان يمر "المَرابو" على بعد 5 كم من الخيذر ولا يوقفه العقيد م. بل يدخل خيمته ولا يحاربه. ويلاحقه في الغد لكن بعد أن سار بوعمامة بعيدا واقترب من ضاية الكرش. وبعد أيام أقيل العقيد من قيادته، وهنا يتساءل قرول عن سر تصرف مالاري رغم خدماته الجيدة في المكسيك.

ويؤاخذ قرول بوعمامة على قيامه بسلب الأهالي مع أنه كان بإمكانه استمالتهم على أنه جاء لإنقاذهم من الكفار. لكن ربما لم يتمكن من السيطرة على رجاله الذين تعودوا السلب والنهب بخاصة نظرتهم التحقيرية لسكان التل.[1]

2-7-الفصل السادس وهو أقصر الفصول، ولا يحتوي سوى على موضوع واحد هو: (مذبحة ورشات الحلفاء)، ويبدأه الكاتب بما يلي: رأينا في الفصل السابق أن العمال العاملين في قطف الحلفاء بالشركة الفرنسية- الجزائرية تعرضوا للهجوم، وتم القضاء عليهم في صباح 11 جوان، بورشة الحلفاء من قبل رجال بوعمامة بخلف الله، وكان أغلبهم من الاسبان، وذلك أثناء مسيرة "المتمردين" من تيرفين إلى العويج. ولكن بوعمامة لم يعلم بهذه المذبحة سوى بعد وصوله إلى لعوج، فقام بتسريح كل الأسرى، لكن بعض رجاله سرحوا الرجال واحتفظوا بالنساء والأطفال في خيامهم، ووعدوه بطاعته.

ويتعرض قرول لتساؤل الرأي العام الفرنسي كيف تم ذلك في ورشات الحلفاء، ولماذا لم يتم إخبار العاملين للانسحاب من المكان. ويحدد قرول الورشات على الشكل التالي: عدد الورشات ثلاثة توجد اثنتان منها بالقرب من داز (Daz) في باشاغاليك فرندة. والثالثة والأكثر أهمية موجودة في رجم العقاب في إقليم دائرة سعيدة. ويستعرض قرول هذه القضية بإسهاب، وبخاصة ما وقع بين السلطات العسكرية والمدنية من اتهامات متبادلة عمن يعود إليه العتاب.

2-8-الفصل السابع ويقسمه الكاتب إلى النقط التالية: (غارة جديدة لبوعمامة- معركة الخيذر- معركة عين ولهاصي- الرزاينة يغادرون أراضينا).

يبدأ الكاتب هذا الفصل بما يلي:

تم وضع أربعة طوابير قوية لحماية التل وقبائلنا الصحراوية في النقط التالية:

1-هكذا يصف قرول المجاهدين من أنصار بوعمامة بأنهم يقومون بسلب ونهب القبائل التي تناصر الفرنسيين. وهو بذلك لا يخرج عما كان يعتقده غيره من رجال السلطة من مدنيين وعسكريين فرنسيين تجاه رجال المقاومة الجزائرية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

-راس الما: كلف بها المقدم جانان (Lieutenant-colonel Janin)

-الخيذر: كلف بها العقيد زويني (Colonel Zwiney)

-تيارت: كلف بها العقيد برونوتيير (Colonel Brunetière)

-جيريفيل: كلف بها النقيب تارديو (Capitaine Tardieu)

وفي انتظار وصول العقيد (Negrier)، المعين في اللفيف، على أن تبقى وحدته في موقع الدفاع إلا إذا أرغمت على الحركة.

وفي 4 جويلية يغادر "المَرَابُو" التواجر على رأس 500 فارس و2500 من المشاة متجها نحو الخيذر. ويروج الكلام حول اتجاهه نحو الغرب إلى مرحوم، حيث يوجد فرع من مؤسسة الشركة الفرنسية-الجزائرية. وفي 8 جويلية يقترب العقيد (Swiney) من مرحوم ويترك فيلق الرماة لحراسة الخيذر بقيادة الرائد (Jacquey).

معركة الخيذر: في اليوم الموالي يظهر 15 فارسا من "المتمردين" أمام الخيذر، ثم ينسحبون على إثر طلقات من المركز. وفي المساء على الساعة الثانية يعود رجال بوعمامة بعدد 200 رجل، مما جعل النقيب (Jacquey) يخرج قواته لمقاتلة "المتمردين"، يقبل فرسان بوعمامة القتال بكل شجاعة. وكانت النتيجة على الفرنسيين قتل الملازم الأول جلول وإصابة 3 عساكر بجروح، منهم الملازم الأول (Bourret) قائد الكتيبة التي واجهت "المتمردين"، وقتل من قوات العدو اثنان وأصيب 3 منهم بجروح.

وفي 9 جويلية يخيم "المرابو" في بدروس، ويتجه في اليوم الموالي شرقا على طول الضفة الشمالية للشط، ووجهته نقطة زيادي (جنوب تيارت) ومنه إلى عين ولهاصي. وفي 13 جوي يعسكر العقيد (Brunetière) في دار حمزة بن مجدوب و"المرابو" في عقلة سيدي عبد الرحمن.

قام الآغا صحراوي باعتراض سبيل بوعمامة وهو متجه نحو عين ولهاصي للتزود بمياه الشرب، وبذلك تأخر سير بوعمامة مما جعل طابور برونوتيير يلتحق بالمكان. وعندما رأى بوعمامة أنه واقع بين نارين انسحب، وسار طول الليل وخيم في مادْنة، بينما توقفت القوات الفرنسية في الوسخ (El-Oussegh) -عين الذهب حاليا- بسبب التعب الذي أصابهم. وفي هذه الحال قرر "المْرَابُو" العودة بسبب الظروف الصعبة التي واجهته واجتاز الشط في دبدب البتر (Debdeb-el-boter) وقطع مرحلة نحو بدروس واختفى في الجنوب.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبينما كان بوعمامة يتقدم نحو تيارت، وقع حادث خطير في دائرة سعيدة؛ فقد غادر الرزاينة أراضينا في 13 جويلية، وبعد هجرة لمسافة 800 كم التجأوا إلى واد غير (Guir) وسط قبيلة كبيرة هي دوي منيع، الذين كانت لهم علاقة جيدة معهم منذ سنوات طويلة وهذا خوفا من انتقام بوعمامة.

2-9-الفصل الثامن ويتطرق فيه للنقط التالية: (إنشاء مركز مشرية- هدم قبة البيوض (الأبيض سيد الشيخ) - نهب قافلة الجنرال كولونيو (Colonieu)- عمليات طوابيرنا في عين الصفراء- معركة جبل بني سمير- دعم جريء من سي سليمان- تشتت "المتمردين"- وضع جديد خلقه انتشارهم على طول حدودنا.) وسنجمل ذلك في نقطتين:

أدى فشل (المَرابُو) خلال "غزوته" الثانية (المسيرة) إلى تهدئة حماسة فرقه وجعلهم يستريحون. في هذه الفترة تم إنشاء مركز عسكري في مشرية وربطه بالتل بسكة حديدية تابعة للشركة الفرنسية-الجزائرية بـ (بلدة) مصباح. استقر فيه طابور قوي تحت قيادة الجنرال كولونيو لحماية الأشغال، وإجبار "المتمردين" على الانسحاب إلى تجمعاتهم جهات مغرار.

أ-هدم القبة: تلقى العقيد نيقري قائد طابور جيريفيل الأمر لتكوين إمدادات قوية لخدمة العمليات التي تقوم بها الفرق الفرنسية عندما يحين الوقت، ولا يجب أن يتحرك إلى جهة أخرى. وفي هذا الإطار كان يبعث كل أسبوع قسما من الطابور لجلب قافلة من المواد الغذائية في سفيسيفة (Sfissifa-des-saules) قادمة من سعيدة... وفي 7 أوت غادر نيقري جيريفيل دون سبب متجها نحو الشلالة بكل طابوره. وفي يوم 14 أوت وصل البيوض (الأبيض) سيد الشيخ التي وجد سكانها قد غادروها عند اقترابه من المكان، وفي الغد فجر قبة سيدي الشيخ. وينتقد قرول هذا الفعل ويعتبره غير سياسي.[1]

1-اعتبر نيقري قبة سيدي الشيخ رمزا من رموز المقاومة الشعبية في المنطقة، حيث كان المجاهدون ينطلقون منها لمواجهة القوات الفرنسية. ورأى –كما رأى غيره من الفرنسيين- أن هدم القبة يقضي على هذا الرمز وعلى المقاومة. قام بتفجيرها في الليلة الفاصلة بين 15 و16 أوت 1881.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ويضيف قائلا: في هذه الأثناء ونحن نطارد بقية "المتمردين" ظهر سليمان بن قدور[1] الذي فر من المغرب، حث كان تحت الإقامة الجبرية، ودخل الحدود جنوب بلدة العريشة يوم 16 نوفمبر، وأغار على البكاكرة (حميان) المستقرين بالقرب من بلدة مشرية.

ب-عمليات طوابيرنا في عين الصفراء: في نهاية شهر أكتوبر وبعد نهاية فصل الحرارة الشديدة تكونت 3 طوابير من أجل تنفيذ العمليات تحت قيادة الجنرال ديليبك (Delebecque) رئيس إقليم وهران. وكانت الطوابير تحت قيادة كل من الجنرالين: (Louis-Colonieu- et le colonel) de Negrier الذيْن تمركزا في عين الصفراء لتوجيه الضربات الأخيرة لـ "المتمردين."

عند اقتراب فرقنا انتقلت أغلبية "المتمردين" إلى الأراضي المغربية ما عدا بعض الفروع من قبيلة العمور الكبيرة، الذين اعتقدوا في حماية أنفسهم بجبالهم وفضلوا البقاء في بلادهم. وقد تفرقت القوات الفرنسية في المرتفعات الجبلية لجبال: بْنِي سْمِيرْ ومْزِي ومِيرْ الجْبَالْ في كل الاتجاهات وفتشوا أصغر الوديان وسجنوا كل من لقوه من الأهالي، وأمام شدة قواتنا قاوم رجال العمور ثم فروا من أمامها.

لكن لابد من الإشارة إلى التزام جدي حدث يوم 5 نوفمبر في جبل بني سمير بين 600 رجل من العمور والفيلق الثاني من الزواف. كان العمور قد احتلوا قمة أحد الجبال على ارتفاع 200 مترا، واجهتهم كتيبتان بينما أحاطت بهم كتيبتان أخريان من الخلف. وبعد هذه الإحاطة انسحب العمور بطريقة فوضوية. كان العقيد (Swiney) يقود الهجوم، وقد قدم التحية للزواف ولقائدهم. وكانت الخسائر من الفرنسيين 6 قتلى منهم الملازم الأول (Ledrappier) وحوالي 15 جريحا من بينهم النقيب (Cheylard). أما العمور فقد تركوا من خلفهم عددا كبيرا من الشياه استولى عليها العسكر الفرنسي.[2]

وقد اضطرت القوات العسكرية الفرنسية -من أجل مواجهة أي حركة في الجنوب وردع أي خطر للتوغل- إلى استنفار بعض الفرق في كل جهة، وقامت بتثبيت الطوابير في كل من عين الصفراء وعين بن خليل والعريشة وراس الما ومشرية وجيريفيل، ودعمت حاميات سبدو

1 سليمان بن قدور زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة، حارب الفرنسيين فترات وخدمهم فترات أخرى، قتل في نهاية سنة 1883 من قبل قبيلة آيت أوش شاون البرابر في جبل الثلج بالأراضي المغربية.

2-عن الاشتباك ينظر: عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص: 82-84.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والضاية والخيذر وفرندة وتيارت. وقد بقيت طوابيرنا في الجنوب حتى شهر ديسمبر. وقد اغتنم الجنرال دي ليبيك وجوده في المنطقة لدراسة النقطة المناسبة لتعزيز سلطتنا فيها. كان اختياره هو قصر عين الصفراء، هناك بدأ ينشئ معقلا فيها، وترك طابور الرائد مارمي (Marmet) قبل التحاقه بالتل.

من هذا التاريخ يمكن القول إن الانتفاضة انتهت أو أنها أخذت مجرى جديدا. عندما فقد "المَرَابُو" هيبته لم يمر بعض الوقت حتى تركه أغلب أنصاره. ولكن وبدلا من استسلامهم فضلوا البقاء في المغرب. استقر بعضهم في نواحي فكيك والبعض الآخر انضموا إلى سي سليمان (بن قدور) في المنقوب، وانضم أكبر عدد منهم إلى سي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة المستفيد من اتفاقية 1883، والذي كان حينها يخيم في منخفض وادي زوزفانة.[1]

2-10-الفصل التاسع: ويتطرق فيه الكاتب إلى: (معركة ثنية اليهودية وفندي- كارثة شط تيقري- معركة واد الشارف- مقترحات لتهدئة الجنوب- الاتفاق مع أولاد سيدي الشيخ- نهاية الانتفاضة.)

أ-معركة ثنية اليهودية: في 24 فيفري 1882 علم النقيب مارمي (Marmet) رئيس طابور عين الصفراء أن عدة فرق من العمور قد استقرت جنوب بلدة فكيك،[2] فقرر مفاجأتهم، وانطلق على رأس 800 رجل، وصل لعوج التحتاني يوم 28 من شهر فيفري، هناك علم أن "المتمردين" غادروا المكان عندما علموا بمجيئه ساعات فقط قبل اقترابه من فكيك.

وقد التجئوا إلى جدران فكيك حيث أصبحوا في مأمن منه، وعند فشل النقيب مارمي ذهب ليعسكر في ثنية اليهودية، حيث سينتقل بعدها إلى الصحراء. اشتبك مارمي مع الفكيكيين بعد أن حاصرهم واضطروا إلى الانسحاب في فوضى. وكانت خسائرهم فقدان حوالي 100 رجل، وفقدت القوات الفرنسية قتيلان و15 جريحا. وبعد هذا الاشتباك انتشرت شائعات مؤداها أن مارمي استولى على فكيك وتناقلتها مجموعة من الصحف مما حرك قوتين

1-Djilali Sari,, IBID, P :136-144.

2فكيك أو فجيج (Figuig): بلدة مغربية تقع في جنوبه الشرقي، وتطل من الشمال على بلدة بني ونيف الجزائرية من ولاية بشار.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانتا تهتمان بالوضع في المغرب وهما إنكلترا واسبانيا التين احتجتا دبلوماسيا لدى الحكومة الفرنسية. وأدى تبادل الاتهامات بينهم إلى توبيخ القائد مارمي لدخوله أراضي فكيك.

ب-معركة فندي: في 31 مارس (1882) ذهب قائد طابور عين الصفراء من جديد بكل قواته للسير ضد بوعمامة الذي جمع هذه المرة عددا كبيرا من رجاله في واد زوزفانة للقيام بعمل ضد قبائلنا. وفي أول أبريل وصل بوعمامة خناق الزوبية (الواد الأخضر حاليا) بعد يومين من السير الشديد، وقد علم بذلك النقيب لكن المعلومات كانت متناقضة حول وضعية العدو، فهل هو في زوزفانة- أو بجانب واد مستورة؟

قسم النقيب قواته للذهاب إلى المكانين، فبعث إلى الغرب الرائد (Catroux) مع أربع كتائب وسرية واحدة (Escadron)، واستمر هو سائرا نحو الجنوب مع باقي الفرق.

وفي 2 أبريل الساعة 6 صباحا قرر كاترو -قائد الطابور، بعد مسيرة الليل- أن يخيم في واد مستورة. وعندما رأى بعض كشافيه رجالا من فرسان "المتمردين" بجانب فندي سار ساعة فيما بعد ووصل المنطقة الجبلية لفندي، ولاحظ في مدخل المضيق معسكر بوعمامة يطوي أمتعته بسرعة؛ بينما كانت النساء والرجال يفكون الخيام ويجمعون الأغنام ويهربون. كان المحاربون بعدد 800 رجل تحت قيادة "المَارَابُو" شخصيا، وهم يتقدمون لمواجهة فرقنا، ووقع تبادل إطلاق النار من الطرفين.

استطاع "المتمردون" المقاومة بكل سهولة بسبب القوة العددية وبخاصة طبيعة الأرض التي لا تمكن قواتنا من تطوير كل وسائلها للحركة. لكن وبوصول أغلبية أفراد الطابور بدأ المقاومون الانسحاب، وذهبوا للتمركز في المرتفعات للدفاع من مدخل المضيق. قاوم "المتمردون" مدة ربع ساعة، وعندما تأكدوا من ابتعاد مخيماتهم وأصبح لهم تقدم كاف تفرقوا بسرعة. وقد عَدَلت فرقنا عن ملاحقتهم، إذ أنها لن تستطيع فعل شيء، إذ منذ إقلاعها من عين الصفراء في 31 مارس سارت 150 كم سيرا ليل نهار.[1]

ج-كارثة شط تيقري: في أبريل 1882 كُلف النقيب (de Castries) بإجراء مسح طبوغرافي في شط تيقري (داخل حدود المغرب)، حيث يمكن لفرقنا إذا طلب منها أن تقوم بعمليات محددة،

1- يقول الشاعر الشعبي المهناني عن المعركة وهو يرثي شيخه (عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، دار هومة، الجزائر 2013، ص:182): لو شتوم ما افعل بشينين الديوان لو كنتو يوم تيقري وخبر فندي

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والتي كانت غير معروفة جيدا لدينا. وقد أعطاه العقيد نيقري -الذي كان مسؤول طابور عين بن خليل للحراسة- كتيبة من اللفيف يقودها النقيب (Barbier). كان الخطأ الذي ارتكبته فرقة باربييه في 26 أبريل 1882. عندما مرت في ذلك اليوم في غوة بن مقداد، (Ghoua-ben-maghdad) في شط تيقري ورأت قطعان الأغنام في السهل، قالت لنفسها أن هذه الحيوانات لابد أنها ملك لأنصار بوعمامة واستولت عليها بسهولة. بينما كانت هذه القطعان ملكًا لعدة أعراش من بني قيل الذين خيموا في المنطقة المحيطة، وقد ساقوا الأغنام أمامهم. ويعلق قرول أنه كان ينبغي احترام ممتلكاتهم لأن هؤلاء المغاربة لم يشاركوا في "التمرد".

أسرع الرعاة إلى المخيم الذي لم يكن بعيدا ليخبروا القبيلة بالحادث، والذين حملوا السلاح بعدد 500 أو 600 فارس لملاحقة الخاطفين. وتتميز منطقة شط تيقري برمال وتلال تسهل لك المفاجأة دون أن يراك العدو، ولهذا فاجأ "القوم" اللفيف وقاتلوهم مما أجبرهم على التفرق في اضطراب دون نظام، وتم قتل النقيب (Barbier) والملازم الأول (Massone)، كما أصيب الملازم (Lacroix) بجروح.

كان من الممكن أن يتم القضاء عليهم نهائيا لولا رباطة جأش النقيب (De Castries)، والذي كان منشغلا بتطهير الأرض عندما بدأ إطلاق النار بين الطرفين. رأى على الفور الخطر الذي يمس الطابور الصغير، ولاحظ وجود تلة قريبة أعلى قليلاً من غيرها، فركض إلى هناك، وصرخ على الجنود الذين كانوا في متناول يده ليقتربوا منه. وكَوّن عقدة صغيرة للمقاومة، وعندما رأى بنو قيل تحصن الفرنسيين انسحبوا بأغنامهم، ومن هناك طووا خيامهم واتجهوا نحو الغرب. وفي الغد جاء العقيد نيقري بقسم من قواته وأخذ معه الأحياء من الكارثة إلى عين بن خليل، وقد فقدت فرقة اللفيف بالإضافة إلى الضباط نصف عدد أفرادها.

د-معركة الواد الشارف: في 15 ماي 1882 علم المقدم (Duchesne) قائد طابور العريشة أن قسما من بني قيل وفيهم من شارك في الهجوم على بعثة دوكاستري موجودون في واد الشارف، فأراد الانتقام لكارثة شط تيقري وذهب هذا الضابط السامي بفرقة عسكرية ووصل يوم 18 ماي صباحا أطراف الواد المذكور. وهاجم سكان المكان وهزمهم وقتل منهم 80 رجلا، أما خسائر الفرنسيين فقد تم قتل عسكريين اثنين وأصيب 5 أفراد بجروح، منهم الملازم دي مونتكابري (De Montcabrié).

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

"الحديث عن اتفاقية فرنسا مع أولاد سي حمزة"

جاء بعدها الحديث في فقرة واحدة عن الشيخ بوعمامة كالتالي:

أما بوعمامة فقد انعزل في دلدول بقورارة،[1] حيث سرعان ما أكسبته تقواه وفضائله تأييد الساكنة، مما سمح له بتأسيس زاوية جديدة بدل زاوية مغرار. وبعد تراجعه ابتعد "المَرابو" عن السياسة وابتعد عن السعي، كما قيل، إلى الإضرار بنا، بل على العكس من ذلك عبر في عدة مناسبات لمن حوله عن ندمه على قتالنا، حتى أنه حاول عدة مرات أن يتقرب منا لكن ذلك التقرب قوبل بالرفض دائمًا.[2]

2-11-خاتمة: يختم الكاتب مؤلفه هذا بالقول إنه "من المؤكد أن بوعمامة كان مذنبًا تجاه فرنسا، لكن أولاد سيدي حمزة لم يكونوا أقل ذنبًا، وبما أننا كنا نظهر الرأفة تجاه الأخيرين، فقد كان من الحكمة أن نقدم العفو لخصمنا لعام 1881، الذي كانت لديه مشاعر "التوبة" أفضل من أولاد سيدي حمزة الذين لم يظهروا ذلك قط. ومن خلال التصرف بهذه الطريقة، كان من السهل علينا إقناع الأهالي بأن الكرم وحده هو الذي يملي سلوكنا، بينما إذا تركنا بوعمامة جانبًا، الذي لم نعُد نهابه، لمنح خدمات كبيرة لأولاد سيدي حمزة، الذين كانوا يشكلون خطراً، فقد سمحنا لأنفسنا أن نرى الكثير من الدافع الذي جعلنا نتصرف بهذه الطريقة.

ونعلم أيضا أن قبائل أقصى جنوب وهران -أولاد جرير ودوي منيع وغيرهم- عارضوا على مدى أربع ساعات توسعنا في بلادهم بمقاومة قوية، والتي لم تشهدها للأسف بما في ذلك معركة المنقار الأخيرة. وهكذا فإننا نعاني في ممتلكاتنا الجديدة في أقصى الجنوب، من عواقب الخطأ السياسي الذي ارتكب عام 1883.

وهناك اعتبار آخر يتطلب منا أن نسامح بوعمامة عندما طلب أن يأتي إلينا، بعد أن شعر بالاشمئزاز وخيبة الأمل من التخلي عن رجاله. بمجرد أن ينضم إلى قضيتنا، فإن هذا "المَرابو" لن يتردد، من منطلق الاعتراف، في تأييد سياستنا الصحراوية، علاوة على ذلك، من

1- دلدول هي منطقة تتكون من 10 قصور، يقع مقر بلديتها في قصر أولاد عبو، وهي جزء من قورارة من إقليم ولاية تيميمون حاليا.

2إنه مجرد تخمين، لأن بوعمامة لن يتوقف عن معادات الفرنسيين طيلة حياته، إلى أن هاجر إلى الأراضي المغربية مرغما، ومن هناك كان يرسل السرايا "الغزْوات" لمناوشة القوات الفرنسية المنعزلة والإغارة على القبائل المناصرة لهم.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

خلال نفوذه الديني، الذي لا يزال كبيرًا جدًا، سيوازن القدرة المطلقة لأولاد سيدي حمزة الذين هم، إذا جاز التعبير، سادة المرتفعات العليا. وأخيرا **فهرس** المواد في الصفحة 133.

ملاحظة: (يتبع عنصر التحليل والتعليق في العدد القادم).

مراجع باللغة العربية

- **عبد الحميد زوزو**، ثورة بوعمامة 1881-1908، جانبها العسكري والسياسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2014.

مصادر بالغة الفرنسية

. **Graule** E.(commandant), Insurrection de Bouamama (avril 1881), Henri Charles Lavauzelle éditeur militaire, Paris 1905.

مراجع باللغة الفرنسية

-**Louis rinn**, Marabout et Khouan, étude sur l'Islam en Algérie, Adolph Jourdan. Libraire-éditeur, imprimerie-libraire de l'académie 1884.

-**Djlali sari,** insurrection de 1881-1882, SNED, Alger 1881**.**

مقالات باللغة الفرنسية

-**Noel** A.H. (capitaine) Documents pour servir à l'histoire des Hamyan et de la région qu'ils occupent actuellement, Société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, imprimerie typographique et lithographique L. Fouque, 1916.